

## عيون العراقيات

المهندس وحيد شلال

لقد جبت عواصم الدنيا وسحت بعيون نسانها لكنني لم أجد أجمل من عيون العراقيات

عيونُ العراقيات هنَّ حَبائبي  
أطل هلالُ السعدِ من كلِّ حاجبِ

وهنَّ شرابُ الروح والقلب والحجا  
وتلك لعمري من عذاب المشاربِ

وهنَّ نَهاياتُ الوجودِ وبدؤُهُ  
وهنَّ جلالُ الصمتِ في دير راهبِ

يهيمُ فوادي بالرموشِ ويتَّقِي  
إذا ما بدتْ عيناكِ رمية صائبِ...

يديرُ علينا اللحظُ سيفاً وربما  
ليهتزَّ بالكفين سيفُ محاربِ

وأعبد في عينيك حسنا وانني  
إذا قلت كل الحسن لست بكاذب  
فيا رب زدني في هواهن ضلّةً  
وليس ضلالاً إن أبنت رغائبي

أطلت سمير اميس من زهو عرشها (1)

لتقبسَ كحلاً من عيون الكواعب  
ودارت بكأس من سلافة عينها  
فأزّدت وأحيت من أمير وحاجب  
عيون لها من سحر بابل روعة  
وإن خالط الرمشين مكر ثعالب  
وكحل بجفنيها كليل أنارَه  
بريق مآقيها بضوء كواكب  
وكحل العراقيات للعين فتنة  
وليس جميلاً للنساء الغرائب

وتغنيك إن اغضت جفوناً على الرضا  
مقالة واشٍ أو فحيحٍ أقاربٍ  
وتغنيك عن دنياك شداً ورحلةً  
مسافةً ما بين الجفون وحاجب  
عراقية العينين لست بطالبٍ  
كنوزاً وجاهاً أو جليلٍ مناصبٍ  
وإني عن الدنيا وكل متاعها  
إذا ما رَضت عيناكِ أزهـد راغبٍ  
زهدت بذى الدنيا ونبح كلابها  
لأن طريقَ الحقِ صعب المناكبِ  
وأحببت دُنياكِ الجميلة تاركاً  
وراء عيوني نصحَ كلِّ مُشاغبٍ  
وأخرت رجلاً ثمَ قدمت أختها  
لأحظى بشهد من رضاكِ ذائبٍ

فما زالَ ذاكَ الشَّهَدَ يَغزُو صِبايَتي

وما زالَ ذاكَ الشَّهَدَ يَبلي تِرائِبي

وما زالَ عَطرَ الصِّدرِ يَمَلأُ راحَتي

يَحدِثُ عَن نَهِديكَ بَينَ الرِواجِبِ

وما زالَ صِوتُ مَن بَقيَّةِ ضِحكَةٍ

يَرفُ بِأَسماعي شَجيأً لِناصِبِ

وما زالَ في سِرِّ البَحيِرةِ سِرنا

طِوتِه عَلى مَحضِ مَن الوَدِ دائِبِ

تَقولِينَ لَم يَحفظُ عَهودَ مودَتي

وما زِلتِ مَن عَينِيكِ دامي الجِوابِ

وما زالَ أَصحابِبي إِذا حانَ ذَكرُها

حِذارِى عَلى دَمعِ العَيونِ ألسِوابِ

ورِزّازةِ الصِّحرِاءِ تَشهَدُ أَنني (2)

أَحنَ إِلى مِوجِ عَن الرَمَلِ ناكِبِ

أحن حنين الطير تسعى بغربة  
لتدرك أوطاناً بعزم مواظب

وبين فيافيها أقمنا بخيمة  
بعيدين عن جلف بها ومراقب

سماء فضاء لا يعكز صفوها  
نثار غبار أو ضجيج مراكب

وتحسب أن الماء فيها لرقّة  
قلوب عذاري أو حنين محارب

وأن خرير الماء جزلاً وخافتاً  
صهيل خيول أو رفيف جناب

أحن إلى تلك الفيافي وجرفها

قريب كهوف (الطار) تحنو لراقب (3)

أسائل هل مرّت عليها ظعائن

لخولة أو ليلى بليل غياهب (4)

وهل كان (للنعمان) فيها نديمه (5)

يبيت على حظ وسعد مواكب

وهل دار في عقل (الحسين) وصحبه (6)

خيانة داعٍ أو نكوص مكاتب

ينادي علينا كل شبر بإرضها

نداء حبيبٍ موجع القلب ناحب

برزازة الصحراء نبي منازل

من الرمل يمحوه انسكاب السحاب

كان بها الأيام حلماً لنائم

تمر سريعاً مثل وصل الكواعب

عليها وإن أبدى الفؤاد تجلداً

أرقنا غزيرات الدموع السوارب

حنانك إن العين سقم لعاشق

وأن وعود العين برء لناصر

لقاء لمشتاقٍ وعطرٍ لخاطبٍ  
وليلٍ لعشاقٍ وخمرٍ لشاربٍ  
وذكراك بالقلب الذي خنتِ عهدَهُ  
أشدَّ ثباتاً من خطوط الرواجبِ  
ألا ليت أيامي تعاودُ صفوها  
وليت الذي في القلب دوماً بجاني  
وليت الذي قد اسهر الجفنُ جفنهُ  
يواصل وصلَ السهد أبلى ذوائبي  
إذا غاب عن عيني حبيبي فإنه  
عن القلب والوجدان ليس بغائبِ  
أنام على جرح من الحب في الحشا  
وأصحو على جرح ولست بتائبِ  
ولست بجان غيرِ دمعي كلما  
بكيت على ماضٍ من العمرِ ذاهبِ

وليس عجيباً من حبيب أمنتَهُ  
إذا خان عهداً في زمان العجائب  
تجنب من الدنيا وصحبة أهلها  
أعدت لك الثعبان في ثوب صاحب  
فكل الملا صحب إذا كنت قادراً  
وحاذر بحال الضعف نهش مغالب  
طبائعنا من ذي البراري أصولها  
وتسمو إذا غدت بحسن التجارب

- (1) سميراميس ملكه عراقيه قديمه
- (2) الرزازة بحيره تقع غربي كربلاء
- (3) كهوف الطار كهوف من العهد البابلي تقع جنوب الرزازة
- (4) خوله وليلى اسماء بدويات
- (5) النعمان من ملوك العراق القدماء وبوم بؤسه ويوم نحسه مشهوران في التاريخ
- (6) الحسين الامام الحسين عليه السلام